

فمضى الى سيدي احمد رضي الله عنه وكلمه في القبر واجابه ^(١)، وقال له أنت أبو الفتيان رد لي هذا المسكين رسماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رسماله وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان في سيدي ياقوت رضي الله عنه وقد زوجه سيدي ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى.

ووقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدي أحمد رضي الله عنه مشهورة، وهو أن الشيخ تقي الدين أرسل إلى سيدي عبد العزيز الدريني رضي الله عنه وقال له امتحن لي هذا الرجل الذي اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل. فإن أجابك عنها فهو ولي الله تعالى فمضى إليه سيدي عبد العزيز وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال هذا جواب مسطر في كتاب الشجرة فوجدوه في الكتاب كما قال.

وكان سيدي عبد العزيز إذا سئل عن سيدي أحمد رضي الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار، وأخباره ومجيبه بالأسرى من بلاد الإفرنج وإغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من استنجد به لا تحويها الدفاتر رضي الله عنه.

٢٨٨ - ومنهم الشيخ العارف الكامل المحقق المدقق أحد أكابر العارفين بالله سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه

بالتعريف كما رأيت بخطه في كتاب نسب الخرقه رضي الله عنه أجمع المحققون من أهل الله عز وجل على جلالته في سائر العلوم كما يشهد لذلك كتبه وما أنكر عليه من أنكر إلا لدقة كلامه لا غير. فأنكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة خوفا من حصول شبهة في معتقده يموت عليها لا يهتدي لتأويلها على مراد الشيخ وقد ترجمه الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور وغيره بالولاية الكبرى والصلاح والعرفان والعلم. فقال هو الشيخ الإمام المحقق رأس أجلاء العارفين والمقربين صاحب الإشارات الملكوتية والنفحات القدسية والأنفاس الروحانية والفتح المونق، والكشف المشرق، والبصائر الخارقة، والسرائر الصادقة، والعارف الباهرة والحقائق الزاهرة. له المحل الأرفع من مراتب القرب في منازل الأنس والمورد العذب في مناهل الوصول والطول الأعلى من معارج الدنو والقدم الراسخ في التمكين من أحوال النهاية والباع الطويل في التصرف في أحكام الآية وهو أحد أركان هذه الطريق رضي الله عنه.

(١) لا دليل على ذلك.

وكذلك ترجمه الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن أسعد اليافعي رحمته الله وذكره بالعرفان والولاية ولقبه الشيخ أبو مدين رحمته الله بسultan العارفين وكلام الرجل أدل دليل على مقامه الباطن وكتبه المشهورة بين الناس لا سيما بأرض الروم فإنه ذكر في بعض كتبه: صفة السلطان جد السلطان سليمان بن عثمان الأول وفتحه القسطنطينية في الوقت الفلاني فجاء الأمر كما قال وبينه وبين السلطان نحو مائتي سنة وقد بنى عليه قبة عظيمة وتكية شريفة بالشام فيها طعام وخيرات واحتاج إلى الحضور عنده من كان ينكر عليه من القاصرين بعد أن كانوا يبولون على قبره رحمته الله.

وأخبرني أخي الشيخ الصالح أحمد الحلبي أنه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محيي الدين فجاء شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء بنار يريد أن يحرق تابوت الشيخ فخشف به دون القبر بتسعة أذرع فغاب في الأرض وأنا أنظر ففقدته أهله من تلك الليلة فأخبرتهم القصة فجاءوا فحفروا فوجدوا رأسه كلما حفروا نزل وغار في الأرض إلى أن عجزوا ورددوا عليه التراب ^(١).

وكان رحمته الله أولاً يكتب الإنشاء لبعض ملوك العرب ثم تزهد وتعبد وساح ودخل مصر والشام والحجاز والروم وله في كل بلد دخلها مؤلفات، وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الإسلام بمصر المحروسة . يحط عليه كثيراً فلما صحب الشيخ أبا الحسن الشاذلي رحمته الله وعرف أحوال القوم صار يترجمه بالولاية والعرفان والقطبية مات رحمته الله سنة ثمان وثلاثين وستمانه وقد سطرنا الكلام على علومه وأحواله في كتابنا "تنبيه الأغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء" فراجعوا والله تعالى أعلم.

٢٨٩- ومنهم الشيخ داود الكبير بن ماخلا رضي الله تعالى عنه : شيخ سيدي محمد وفا الشاذلي رحمته الله

وكان رحمته الله شرطياً في بيت الوالي بالإسكندرية وكان يجلس تجاه الوالي وبينهما إشارة يفهم منها وقوع المتهم أو براءته فإن أشار إليه أنه بريء عمل بإشارته أو أنه فعل ما أتهم به عمل بذلك وكانت إشارته أنه إن قبض على لحيته وجذبها إلى صدره علم أنه وقع وإن جذبها إلى فوق علم أنه بريء وله كلام عال في الطريق وكان أمياً لا

(١) هدد فصوص و حكايات يربدها العامة حتى الآن عن اناس اخرين وليس لذلك اساس او دليل.